

١٥. أضواء على المعاجم القرآنية

✽ الجذور الأولى للمعاجم العربية:

مرت هذه الجذور بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة تدوين اللغة العربية:

إذا نظرنا إلى لغة العرب وجدناها لغة واسعة تفرّعت إلى لهجات متعدّدة، وتطورت هذه اللهجات تبعاً لتطور القبيلة، وتغير ظروف المجتمع، فلكل قبيلة لهجة تلتزمها في كلامها. ولغة العرب سواء كانت لغة البادية أو الحضار لا تخضع لمقاييس معينة أو قواعد محددة، لأنها لغة متداخلة، وليس بينها حواجز.

ومن أجل هذا يقول ابن جني ناقدًا هؤلاء الذين يحكمون على اللغة بالشذوذ إذا تجاوزت لغة البادية: «واعلم أنه إذا كان القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه، فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير، تستعمل أيهما شئت، فإن صح عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتّة، وأعددت ما كان قياسك أذاك إليه لشاعر مولد أو لساجع أو لضرورة لأنه على قياس كلامهم»^(١).

وهذه اللغة الواسعة التي تمثل قبائل العرب جميعاً سواء كانوا بدوياً أو حضراً كثرت فيها أسماء المسميات.

يدل على ذلك قصة الأسماء المتعددة للكلب، فقد روى أكثر المؤرخين أن أبا العلاء المعريّ عثر وهو داخل إلى مجلس الشريف المرتضى في بغداد برجل، فقال هذا مغضباً: من هذا الكلب؟ فقال المعريّ بكل هدوء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً.

وقد حفزت هذه الكلمة السيّوطي في القرن التاسع الهجري إلى تتبع كتب اللغة باحثاً

(١) الخصائص ج١/ ١٢٥ - ١٢٦.

منقباً حتى عثر على هذه الأسماء السبعين فنظمها في أرجوزة سماها: «التبرى من معرفة المعرى»^(١).

واضح إذن أن القبيلة الواحدة لم تضع للكلب سبعين اسماً، فالكلب عندها لا يعرف إلا باسم واحد أما هذه الأسماء الكثيرة فإنها أسماء لقبائل متعددة.

إن احترام السماع من العرب مهما كان قليلاً لا يرفض، فاللغة كائن حيّ متطور، فمن الظلم أن نحدّ انطلاقها، وأن نكتنم أنفاسها بهذه القيود الثقيلة التي وضعها «أهل القياس لأن الأقيسة لم تولد نتيجة استقرار كامل، أو استيعاب دقيق للغة.

رحم الله أبا حنيفة فقد طلب النحو في أوّل أمره، فذهب يقيس، وأراد أن يكون أستاذاً فيه، فقال: «قلب وقلوب، وكلب وكلوب، فقليل له: كلب وكلاب، فترك النحو ووقع في الفقه»^(٢).

وما أعظم قول الشافعي في هذا المقام حينما قال: «ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس»^(٣).

من أجل هذا يصح لي أن أقول: إن المصيب من يتخذ القرآن الكريم موضع استشهاد في كل ما يصدر ويورد، وإن من وصل إلى قمة الحق من قال: هكذا قال القرآن، وذلك لأن القرآن الكريم مصدر موثّق، لم يأت الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نزل بلغة قريش، وغيرها من لغات العرب، وكان الأحرى باللغويين جميعاً أن يتزاحموا على مورده، ويسيروا على هديه في كل قاعدة يقعدونها، وفي كل مسألة يحرّرونها، وفي كل مشكلة يحاولون حلها، والفراء يرد على بعض علماء الشعر، ورواة الأخبار التاريخية الذين لا يريدون أن يلتمسوا إعجاز القرآن الكريم في قوالبه اللغوية، بل يرون كمال الفصاحة في لغة عرب البادية، فيقول راداً على جميع هؤلاء: «إن القرآن أفصح أساليب العربية على الإطلاق»^(٤).

(١) النقد واللغة في رسالة الغفران للدكتور أمجد الطرابلسي ص ٣٤ - ٣٥ مطبعة الجامعة السورية.

(٢) الردّ على الخطيب البغدادي ص ٣٤، ٣٥ للملك المعظم عيسى، مطبعة السعادة ط ١.

(٣) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ص ١٥ للسيوطي مطبعة السعادة.

(٤) العربية لبوهان فك ص ٤ - ٥ بتصرف.

أمثلة تدل على أن القرآن الكريم نزل بلغات العرب جميعاً:

١- أخرج أبو عبيد عن طريق عكرمة عن ابن عباس فقال: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾^(١) قال: الغناء وهى يمانية.

٢- أخرج أبو عبيد عن الحسن قال: كنا لا ندرى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾^(٢)؟ حتى لقينا رجلاً من أهل اليمن، فأخبرنا أن الأريكة عندهم: الحجلة فيها السرير.

٣- وروى الضحاك فى قوله تعالى: ﴿لَا وَزَرَ﴾^(٣) قال: لا جبل، وهى بلغة أهل اليمن. والوزر: ولد الولد بلغة هذيل.

٤- وأخرج عن الحسن فى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوْاً﴾^(٤) قال: اللهو: المرأة بلسان اليمن.

٥- وعن الحسن فى قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾^(٥) هو بلغة طىء: ابن امرأته.

٦- والرفث فى قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾^(٦): الجماع بلغة مذحج^(٧).

الرواة وجمع اللغة:

وحرصاً على اللغة من الضياع قام الرواة والعلماء منذ أواخر القرن الهجرى الأول وخلال القرن الثانى إلى الاتصال المباشر بالأعراب، لأخذ اللغة عنهم وتدوينها فى كتبهم.

يدل على ذلك «أن الكسائى على بن حمزة لقى الخليل بن أحمد، وجلس فى حلقة، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة ونميماً وعندهم الفصاحة، وجئت إلى البصرة، فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادى الحجاز ونجد وتهامة، فخرج ورجع، وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبراً فى الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، فقدم إلى البصرة فوجد الخليل قد مات. وفى موضعه يونس، فجرت بينهما مسائل أقر له فيها يونس وصدّره فى موضعه»^(٨).

(٢) الكهف / ٣١.

(١) النجم / ٦١.

(٤) الأنبياء / ١٧.

(٣) القيامة

(٦) البقرة / ١٩٧.

(٥) هود / ٤٢.

(٨) بغية الوعاة للسيوطى ١٦٣ / ٢.

(٧) انظر الإنشقاق ١ / ١٣٣ - ١٣٤.

وعيسى بن عمر كان عالماً لغوياً محيطاً باللغة، فقد ذكر السيوطى أن عيسى تحدث عن نفسه فى مجال الكتابة عن العرب والتسجيل فقال: «كنت أنسخ بالليل حتى ينقطع سوائى»^(١) يعنى وسطه.

ولا يتسع المقام هنا لذكر العلماء والرواة الذين نقلوا من العرب ما نقلوه، وسجلوه بأقلامهم غير أن طريقة جمع اللغة فى هذه الفترة كانت عشوائية بدون ترتيب أو تنسيق، ونسبة ما أخذوه من القبائل.

يقول الدكتور أمجد الطرابلسى: «إن مرحلة تدوين ألفاظ اللغة العربية وتفسيرها فى هذه المرحلة كانت بدون ترتيب، وكان السماع من العرب والأعراب أحد المصادر الأساسية التى اعتمدها الرواة فى جمع اللغة.

وكانت كل طبقة من الرواة تتلقف كل ما جمعته سابقتها من مفردات اللغة..... ثم أخذ الرواة يدونون هذا التراث اللغوى فى رسائل متفرقة تمتاز بطابعها الابتدائى العفوى، البعيد عن التنسيق والتبويب.

وقدم الدكتور أمجد الطرابلسى مثالا لذلك كتاب «النوادر» لأبى زيد، إذ ترى المؤلف يورد فيه النصوص الشعرية والنثرية الملائى بالمفردات الغريبة النادرة، فشرحها وعلق عليها بعض التعليقات اللغوية من غير ترتيب فى إيراد النص أو ربط معانى الألفاظ»^(٢).

✽ والمرحلة الثانية من مراحل جذور المعاجم العربية كانت تتمثل فى رسائل صغيرة دونت فيها ألفاظ اللغة العربية مرتبة فى رسائل صغيرة مثل كتاب المطر لأبى زيد، وقد أسهم الأصمعى برسائل أخرى تتمثل فى كتاب الإبل وكتاب الخيل، وكتاب الشاة، وكتاب النبات والشجر.

وقد عنى المستشرقون بنشر هذه الرسائل^(٣).

✽ والمرحلة الثالثة هى مرحلة وضع المعاجم الشاملة وهذه المرحلة يمثلها كتاب «العين»

(١) المزهر ٢ / ٣٠٤.

(٢) انظر: نظرة تاريخية فى حركة التأليف عند العرب ص ١٢ - ١٣ بنصرف.

(٣) انظر هامش حركة التأليف عند العرب ص ١٢.

للخليل بن أحمد. والخليل عبقرى زمانه، ورياضى عصره جباه الله تعالى بذكاء مفرط، وذهن وقاد ونبوغ رائع، فقد عرض الخليل حروف الهجاء على أعضاء النطق حرفا حرفا، ورأى أنها تصدر من أعضاء النطق مندرجة من أعلى من أقصى الحلق نازلة إلى أسفل نهاية الشفتين، ثم قسمها مجموعات تتقارب حروف كل منها فى مخارجه قليلا أو كثيرا.

ووجد أن الحروف الصادرة من أقصى الحلق ستة، وهى الهمزة، وإن كانت أقطعها وأصلها خروجا من الحلق، يعترئها أحيانا ما يلحقها بحروف العلة، وتسهيلها فى بعض الكلمات، فأبى أن يبدأ بها حروف الحلق، كما لاحظ أن الهاء حرف مهموس، وأن الحاء بها بحة لولاها للحقت بالعين فأخرهما قليلا، وجعل مبدأ حروف الحلق عنده حرف العين، فبدأ بها معجمه، وإليها نسب، فسمى كتابه «العين»^(١).

وبصدد معجم الخليل يقول الدكتور أحمد مختار: «ولقد انبثقت فكرة المعجم الشامل فى أذهان اللغويين العرب منذ وقت مبكر لا يتجاوز منتصف القرن الثانى الهجرى حينما ألف الخليل بن أحمد ١٠٠ - ١٧٥ هـ معجمه الشهير بالعين بطريقة إحصائية قامت على جملة من الأسس منها:

(حجم الكلمة - الترتيب الصوتى - نظرية العناصر - التوافق والتبادل - بدء الثانى مما يلي الأول)^(٢).

رأى اللغويين والعلماء فى كتاب «العين»

ثارت ضجة حول كتاب «العين» بين الإشادة والنقد. فمن العلماء الذين أشادوا به:

أبو الطيب اللغوى فى كتابه: «مراتب النحويين» حيث يقول: أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف فى كتابه المسمى «كتاب العين» فإنه هو الذى رتب أبوابه، وتوفى من قبل أن يحشوه»^(٣).

(١) انظر كتاب «العين» القسم المطبوع منه ص ٨ نقلا عن كتاب: «المعاجم العربية» للدكتور عبدالسميع محمد أحمد ص ٢٦.

(٢) انظر صناعة المعجم الحديث ص ٢٦.

(٣) المزهر ٧٨ / ١.

وبعض العلماء أنكر نسبة الكتاب للخليل. قال السيوطي: قال بعضهم: ليس كتاب العين للخليل، وإنما هو لليث بن نصر بن سيار الخراساني.

ولأن الخليل كان معروفاً بالورع، مشهوراً بالتقوى، موسوماً بالصلاح. قال ابن فارس معلقاً على قول بعض الفقهاء: كلام العرب لا يحيط به إلا نسي، وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً، وما بلغنا أن أحداً تَمَنى مضى ادعى حفظ اللغة كلها. فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما في خاتمه من قوله: هذا آخر كلام العرب، فقد كان الخليل أروع واتقى الله من أن يقول ذلك»^(١).

وبعد كتاب «العين» تابعت المعاجم العربية، ومن أهم الكتب التي تأثرت بكتاب العين، ونهجت نهجه كتاب «جمهرة ابن دريد» الذي يقول في مقدمة كتابه ما نصه:

«وأملينا هذا الكتاب، والنقص في الناس فاش، والعجز لهم شامل إلا خصائص كدراري النجوم في أطراف الأفق، فسهلنا وعره، ووطأنا شأزه، وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعلق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم اللغة بها كعلم الخاصة. وألقينا المستنكر الوحشي، واستعملنا المعروف، وسميناه كتاب الجمهرة، لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي المستنكر»^(٢).

ومساحة البحث لا تسمح بعرض المعاجم العربية التي ظهرت بعد الخليل لأنها كتب شتى، بعضها مطول، وبعضها مختصر، وبعضها عام، وبعضها خاص»^(٣).

وترددت في الحديث عن الجذور اللغوية للمعاجم العربية، لأن علاقتها بالبحث تبدو من أول وهلة أنها علاقة منقطعة، والواقع ليس كذلك، لأن هذه الجهود الجبارة التي بذلت في جمع اللغة، وصناعة المعاجم لها لولا القرآن الكريم ولغته المعجزة ما جمع ما جمع، ولا بذل ما بذل، فالقرآن الكريم كان وراء هذه الجهود الجبارة، لأن الحفاظ على لغته، وتسجيلها في معاجم تحفظ اللغة من الضياع، وتصونها من الاندثار واجب ديني مقدس، ومن أجل أن يظل هذا القرآن الكريم خالداً خلود الزمن باقياً ما بقيت الحياة كان هذا العطاء الكبير من الرواة واللغويين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤).

(١) المزهر ١ ص ٦٤ - ٦٥.

(٢) انظر مقدمة الجمهرة.

(٣) انظر المزهر ١/ ٩٧.

القرآن الكريم والمعاجم

لا يفوتنى أن أذكر أن حركة تدوين القرآن الكريم كانت أسبق زمنا من حركة تدوين اللغة، وليس هناك كتاب مقدس وصل إلى ذروة التدوين والتوثيق كالقرآن الكريم، وهذا سر عظمته، ومفتاح خلوده ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١).

ولقد سجل القرآن الكريم تسجيلا رائعا فى مصحف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ظل «ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلا جيلا، لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة، لا يشكون ولا يختلفون فى أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أوحى به إليه، وأن من اتبعه أخذه عنه كذلك، ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ إلينا» (٢).

وكانت الخطوة الأولى فى مجال التوثيق فى هذه الفترة كتابته حين النزول، ومنع كتابة شىء سواه حتى لا يختلط به ما ليس منه.

يدل على ذلك ما رواه سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن، فمن كتب عنى شيئا سوى القرآن فليمححه» (٣).

ومع أن أبا هريرة رضى الله عنه كان يجيد الكتابة، ومع ذلك نهى عن كتابة الحديث، يحدثنا أبو هريرة فيقول: «خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نكتب الأحاديث فقال: ما هذا الذى تكتبون؟ فقلنا: أحاديث سمعناها منك فقال: أكتابا غير كتاب الله تريدون؟ ما أضل الأمم من قبلكم إلا ما اكتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى» (٤).

ومعنى ذلك أن القرآن الكريم فى عهد رسول الله ﷺ كان موثقا توثيقا متينا حيث كتب كله بأقلام كتاب الوحي، وغيرهم من الصحابة الكاتبين. بيد أنه لم يجمع فى مصحف.

(١) الحجر / ٩.

(٢) مقدمتان فى علوم القرآن ص ٢٨٣.

(٣) تقييد العلم للخطيب البغدادي / ٢٩.

(٤) المصدر نفسه / ٣٣.

على أن السيوطى فى «الإتقان» وضع السبب فى عدم جمع القرآن فى مصحف فى عهد النبى ﷺ بقول: قال الخطابى: إنما لم يجمع ﷺ القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه وتلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق وهو حفظه على هذه الأمة^(١).

نقد بعض المستشرقين:

راعنى ما ذكره الدكتور (أرثر جفرى) فى مقدمته لكتاب «المصاحف لابن أبى داود حيث قال ما نصه: رأى الشائع فى أن القرآن الكريم كتب فى عهد النبى ﷺ لا يقبله المستشرقون لأنه يخالف ما ورد فى أحاديث أخرى من أنه قبض ﷺ، ولم يجمع فى القرآن شىء»^(٢).

ويقنع (أرثر جفرى) بوجهة نظرهم مستندا إلى دليل آخر، فيقول: «وهذا يطابق ما روى من خوف عمر بن الخطاب وأبى بكر الصديق لما استنحر القتل بالقراء يوم اليمامة. وسبب الخوف هو قتل القراء الذين كانوا قد حفظوا القرآن، ولو كان القرآن قد جمع وكتب لما كانت هناك علة للخوفهما»^(٣).

وأطلت التفكير فى هذا القول فهديت إلى أن وراءه التشكيك فى نص القرآن الكريم، لأن الذاكرة مهما أوتيت من القوة لا تستطيع أن تمسك بكل ما فيها فترة طويلة وذلك يؤدى إلى نقص فى النص القرآنى أو زيادة عليه، ويكون شأنه شأن الشعر المروى عرضه للتغيير والتبديل.

وهذا القول لا يستند إلى دليل، ولا يقوم على حجة، وذلك لأن ادعاء أن النبى ﷺ قبض ولم يجمع فى القرآن شىء، فليس المراد منه أن القرآن لم يكن مكتوبا حينذاك بل المراد أنه لم يجمع فى مصحف.

وليس هناك أصرح من الروايات التى تثبت كتابة القرآن الكريم فى عهد الرسول ﷺ

(١) الإتقان ج١ ص ٥٧.

(٢) مقدمة المصاحف لابن أبى داود.

(٣) المرجع نفسه ص ٥.

والتي تؤكد أن القرآن كله كان مجموعاً على عهد الرسول ﷺ، وأنه ما نزلت آية إلا وقد أمر رسول الله ﷺ من يكتب له أن يضعها في موضع كذا من سورة كذا^(١).

وأما خوف عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق حين استحر القتل بالقراء يوم اليمامة فالاستدلال به في غير موضعه، لأن خوفهما زيادة تحر في صيانة القرآن الكريم وحفظه، لأن طريقة أداء هذا المكتوب لا تتأني إلا عن طريق التلقى والرواية، ومن ثم نشأ خوف الخليفين الجليلين من أن يموت القراء فتعثر طريقة الأداء.

وقد حرص العلماء الأقدمون على أن يقوموا بدراسات إحصائية في وقت لم تظهر فيه الآلات الحاسبة. والسبب في هذه الدراسات يكمن في حرصهم البالغ على أن يقفوا على عدد آياته وكلماته بل حروفه. ولا شك أن هذه الألفاظ القرآنية التي حرصوا على عدّها كانت النواة الأولى لظهور معاجم الألفاظ فيما بعد. أما آياته فقد بذلوا في عدّها جهداً كبيراً. قال الداني: اجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية.

والأعجب منذ ذلك أن الدراسات الإحصائية في القرآن الكريم شغلتهم إلى أن يجردوا عقولهم وأعينهم وأيديهم لعد حروف القرآن الكريم، وهي مهمة صعبة قد تعجز عنها الآلات الحاسبة.

فقد أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: القرآن ألف ألف حرف فمن قرأه صار محتسباً كان له بكل حرف زوجة من حور العين.

ومن الأحاديث الشريفة التي تنص على ذلك ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف^(٢).

لماذا وضعت المعجم القرآنية:

السبب في وضع هذه المعاجم القرآنية يرجع إلى أن المعاجم القرآنية تأخرت عن غيرها من العلوم القرآنية كال تفسير، وعلوم البلاغة وغير ذلك من العلوم الإسلامية والعربية في تناول المعنى والمبنى، وطريقة الأداء وبيان الأحكام واستنباطها.

(١) مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٧.

(٢) انظر هذه النقول في الإتيان ٩٨/١.

ويرجع السبب الرئيسى إلى وضع المعاجم القرآنية الدكتور منصور فهمى فى تقديمه للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

فيقول «إن المستغلين بعلوم القرآن قديما كانوا حفظة لكتاب الله الكريم، فلا يشق عليهم أن يقموا على الآية حين يعرض لهم لفظ من ألفاظها»^(١).

ولما اتصل الغرب بالشرق واطلموا على كنوز المعرفة عند المسلمين فى شتى العلوم المختلفة ها لهم ألا يكون للقرآن الكريم صاحب الأثر الكبير على البشرية فهرس يبين ألفاظه فى آياته وسوره بحيث يسهل الرجوع بمجرد معرفة الكلمة القرآنية إلى الآية بتمامها، ورقمها فى السورة بحيث يتم ذلك فى ثوان معدودة مما يغنى الدراسين عن تقليب صفحات المصحف ليقموا على الآية ورقمها من خلال السورة التى يحددها هذا المعجم.

ومن إعجاز القرآن الكريم أن يكون أول عمل فى هذا الميدان المعجم الذى وضعه المستشرق الألمانى (فلوجل) المطبوع فى «ليبيك» عام ١٨٤٢م والمسمى كتاب «نجوم الفرقان فى أطراف القرآن».

وقبل أن أتناول المعجم، المكمل وهو موضوع البحث أحب أن ألقى نظرة عامة لأهم المعاجم التى ظهرت فى محيط القرآن الكريم.

أهم المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم:

١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذى وضعه المرحوم محمد فؤاد عبدالباقى يعتبر بحق أعظم المعاجم التى ظهرت فى القرن العشرين، لأنه بذل فيه مجهودا كبيرا عبر عنه مؤلفه فى مقدمته بقوله: «والله ما أقدمت على وضعه، وإرهاق نفسى، وإضناء جسمى، وإنهاك قواى فى عمله والدؤوب فى ترتيبه، وتنسيقه، وإعادة مراجعته مرات متعددة إلا لما أيقنت من شدة الحاجة إليه، وفقدان ما يسد مسده مما ألف فى بابه»^(٢).

❖ ومن أدبه الجم، وأخلاقه العالية، وأمانته العظيمة، ووفائه النادر اعترف بفضل المستشرق الذى سبقه فى وضع معجم ألفاظ القرآن فى وقت مبكر جدا وسماه: «نجوم

(١) انظر تقديم الدكتور منصور فهمى للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٢) من مقدمة المؤلف.

الفرقان فى أطراف القرآن»، ذلك المستشرق هو (فلوجل) الألمانى الذى طبع لأول مرة عام ١٨٤٢م.

❖ لم يدع المرحوم محمد فؤاد عبدالباقى أنه ابتكر معجمه ابتكارا، وأنشأه إنشاء، وأوجده من عدم، ولكنه أرجع الفضل إلى ذويه حينما قال:

«ولما أجمعت العزم على ذلك راجعت معجم فلوجل مادة مادة على معاجم اللغة، وتفاسير الأئمة اللغويين، وناقشت مواده حتى رجعت كل مادة إلى بابها».

ولم أقنع نفسى بذلك بل اخترت من أجلة العلماء، وصفوة الأصدقاء لجنة عرضت عليهم فيها مواده مادة مادة، فما كان بادىء الصحة أقروه، وما خفى عليهم من وجه الصواب فيه فزعنا إلى المعاجم نستوضحها، وإلى التفاسير نستلهمها.

❖ ويختتم المرحوم محمد فؤاد عبدالباقى تقديمه بهذه العبارة التى تنم عن ثقة بالنفس، واعتزاز بالعمل وتقدير المبدول بقوله: فلو كان كتاب من عند غير الله أوفر نصيبا من الصحة لكان هذا الكتاب».

❖ ولم ينس المرحوم محمد فؤاد عبدالباقى قبل أن يترك مقدمته أن يبين للقارئ الأخطاء التى وقع فيها المستشرق الألمانى، فقدم لنا قائمة تبين الكلمات التى أخطأ فيها «فلوجل» إلى ردها إلى موادها.

والسبب فى هذه الأخطاء يرجع إلى أن «فلوجل» اعتمد فى أرقامه التى يسوقها أمام اللفظة الدالة على رقم الآية من السورة على مصحفه الذى طبعه خصيصا لهذا العمل.

ولما كان عدد آياته غير مستند إلى علم وثيق فقد وقع اختلاف عظيم فى ألوف من المواضع بين مصحفه، ومصحف الملك فؤاد.

منهج المرحوم فؤاد عبدالباقى فى معجمه:

بين منهج معجمه فى الأمور التالية:

١- تقعيد القواعد فى ترتيب فروع كل مادة، وحققنها، وحررتها تحريراً بليغاً.

ب - نسخ المعجم من جديد فى أثناء الطبع حيث أضفت إليه تحت كل لفظة رقما يدل على عدد مرات ورودها فى الكتاب الكريم.

ت - رمز أمام كل آية مكية بحرف (ك) وأمام كل آية مدنية بحرف (م).

ث - الطريقة التى ابتعتها فى ترتيب مواد هذا المعجم هى طريقة الزمخشري فى «الأساس» والفيومى فى المصباح.

ج - ترتيب أصول الكلمات على حسب أوائلها فثوانيتها، فثالثها، فافتح بمادة (أ ب ب) واختتم بمادة (ى و م).

ح - الابتداء بالفعل المجرد المبني للمعلوم، ماضيه ومضارعه، وأمره. ثم المبني للمجهول من الماضى والمضارع، ثم المزيد بالتضعيف، فالمزيد بحرف الخ.

خ - باقى المشتقات من المصدر واسم الفاعل والمفعول. فباقى الأسماء متبعا فى ترتيب كل باب من هذه الفروع نفس الطريقة التى اتبعت فى ترتيب المواد الأصلية وهى ترتيبها أيضا حسب أوائلها، فثوانيتها، فثالثها وهلم جرا^(١).

٢- معجم هداية الرحمن لألفاظ آيات القرآن أشرف على تنسيقه وإخراجه الدكتور محمد صالح البنداق من منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت طبع سنة ١٩٨١.

❖ مقدمة هذا المعجم وضعت بين أيدينا عدة معاجم فى مجال القرآن الكريم وقد أفادنا بوجود معاجم متعددة، يصعب الحصول على بعضها، من هذه المعاجم:

أ- فتح الرحمن لطالب آيات القرآن الكريم، ترتيب زاده فيض الله الحسنى المقدسى طبع بيروت ١٣٢٣ هـ المطبعة الأهلية.

ب - كشف آيات القرآن لمؤلفه الحاج إبراهيم سورى طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي.

ت - معجم آيات القرآن الكريم للدكتور حسين نصار، طبع عيسى البابى الحلبي بمصر.

(١) انظر مقدمة: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

ث - إرشاد الراغبين فى الكشف عن آيات القرآن المبين، وضع محمد منير الدمشقى - المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٦هـ.

ج - المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته لمحمد فارس بركات دمشق ١٩٦٨م.

ح - معجم ألفاظ القرآن الكريم «فى مجلدين» طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٠م.

خ - مفتاح كنوز القرآن الكريم لميرزا كاظم بك مع مقدمة باللغة التركية.

د - معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم دار الفكر.

هذه هى معظم المعاجم فى القرآن الكريم، وقد أحسن صاحب هداية الرحمن فى الإشارة إليها فى مقدمته مع أن الكثير من طلاب الدراسات القرآنية يجهلونها.

مقارنة بين المعجم لألفاظ القرآن الكريم وبين معجم هداية الرحمن لألفاظ آيات القرآن.

※ الناظر إلى معجم «هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن» يجد أنه لا يفرق عن المعجم لمفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمرحوم محمد فؤاد عبدالباقى، بل أستطيع أن أقول: إنه نسخة منه طبق الأصل.

※ وقد أقر مؤلف هذا المعجم بأنه استرشد بالمعجم المفهرس للمرحوم فؤاد عبدالباقى.

لهذا أستطيع القول بأن معجم هداية الرحمن سار فى درب المعجم المفهرس خطوة خطوة وليس هناك فرق إلا فرق التسمية فقط، وإضافة «ك» للمكى، وإضافة «م» للمدنى ليس جديدا ففى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ترى هذه الظاهرة تطل بوجهها فى كل صفحة من صفحاته.

٣- الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم تأليف الدكتور حسين محمد فهمى الشافعى نشر وزارة الأوقاف المصرية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٥م.

※ يعتبر هذا المعجم أحدث معجم فى ألفاظ القرآن الكريم^(١).

(١) انظر مقدمة: معجم هداية الرحمن.

* وبمقارنة هذا المعجم بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم نجد أنه يختلف عن المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم فيما يلي:

أ- ترتيب الآيات بالنظر لأولها.

ب- ذكر الآيات كاملة كما وردت في المصحف نظرا للشابه بين كلمات بعض الآيات.

ت- عدم التفرقة بين الهمزة والألف في أى موضع من الكلمة، واعتبارهما حرفا واحدا.

ث- اعتبار «ال» التعريف من صلب الكلمة.

ج- اعتبار الصورة المكتوبة للكلمة، ومراعاتها في الترتيب بصرف النظر عن نطق الكلمة مثل: «هذا» تبحث عنها كالصورة المكتوبة وليس «هاذا».

ح- عدم التفرقة بين المجرد والمزيد، واعتبار الحرف المضعف حرفا واحدا، وليس حرفين مثل «إن» و«أن» نفس الحرف، ولا يبحث عن «إن» فى «أن».

خ- التمييز بين «لأ» و«لا» فيبحث عن «لأ» فى باب اللام يليها حرف الألف أما لا فتوجد فى يباب اللام ألف.

د- الهمزة على نبرة تسبق حرف «الباء» مباشرة مثل: «لثلا» قبل «ياكلوا».

ذ- الهمزة المفردة قبل الواو تسبق حرف الواو مباشرة مثل «جاءوك» قبل «جاوزنا».

والحق أن هذا المنهج مغاير لمنهج المعجم المفهرس تماما، ويعتبر وسيلة سهلة ميسرة للوقوف على الآيات وأرقامها دون عناء وصعوبة، وتيسيره بهذه الصورة يساعد الباحث للوصول إلى ما يريد عند استخدامه.

غير أنه يحتاج إلى مران طويل حتى تعناده النفس، ويصبح أداه طيبة فى أيدي الباحثين.

٤- مشروع معجم ألفاظ القرآن الكريم.

قرأت فى جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ٢١ من أبريل سنة ٢٠٠٠: أن هناك مشروعا لمعجم القرآن الكريم قام بإعداده الدكتور حسن عز الدين الجمل عضو جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة.

وختلاصة حديث المؤلف عن هذا المشروع تتضح فيما يلي:

- * رتب مواد اللغة بمراعاة ترتيب حروف الهجاء فى أوائل المواد وما يليها.
- * وهو مكون من ٢٨ مجلدا مرتبة بتسلسل هجائى من حرف الهمزة إلى حرف الياء.
- * جمع ٥٠٣٣ كلمة قرآنية كما أحصى ١٧٢٩ مادة لغوية.
- * كتب المعجم خصيصا للنشر الإلكتروني.
- * يسهل تخزين مواده، واسترجاعها على الحاسب الآلى.
- * يناشد صاحب المشروع الدولة بأن تتولى طباعة هذا المعجم ليعود بالنفع على المسلمين بعامة وعلى طلاب الدراسات القرآنية بخاصة.
- ٥- هناك معاجم خصصت للموضوعات وهى كثيرة، ولكن نكتفى بأن نذكر واحدا منها حرصا على مساحة البحث وهو:
المعجم الموضوعى لآيات القرآن الكريم للأستاذ صبحى عبدالرؤف عصر.
- * وفكرة هذا المعجم نبتت فى ذهن مؤلفه حينما وجد أن كثيرا من الآيات القرآنية تركز على العقيدة، فإذا زالت مظهرتها عن المسلم كان الفسق والفجور والعصيان.
- * ويذكر الباحث أن الله تعالى ألهمه جمعه وترتيبه تحت عناوين ثلاثة رئيسة هى:
١- أركان الإيمان والإسلام
٢- التقوى.
٣- الكفر والفسوق والعصيان.
- * ويذكر المؤلف أنه حاول أن يبذل جهده فى جمع الآيات المتصلة بالعناوين بطريقة مبتكرة.
- وبعد فهذه جولة حول معاجم القرآن أردت أن أعرضها فى إيجاز ليتبين لنا أن الله تعالى سخر جنوده من العلماء، ليعيشوا فى محراب القرآن انكريم دراسين وباحسين، أما المعجم المكمل لهذه المعاجم، فهو معجم القراءات القرآنية، وسنخصصه بمزيد من البحث فى الصفحات التالية.

معجم القراءات القرآنية

كان لى شرف إعداد هذا المعجم بالاشتراك مع زميلي الدكتور أحمد مختار عمر الأستاذ بكلية دار العلوم.

وقد تولت جامعة الكويت طبع هذا المعجم على نفقتها فى طبعتين، الطبعة الأولى ١٩٨٥ والطبعة الثانية فى ١٩٨٨ وقد اشتمل المعجم فى الطبعتين على ثمانية أجزاء دون الفهارس.

وفى عام ١٩٩٧م تولت طبعه «عالم الكتب» بالقاهرة طبعة ثالثة مع إضافة جزء خاص لفهارس هذا المعجم، ولأن القراءات قد تثير جدلا بين العلماء، وبخاصة القراءات الشاذة قدمنا هذا المعجم إلى «مجمع البحوث الإسلامية» الإدارة العامة بالأزهر ليصدر قراره عن هذا المعجم فجاء القرار بما يفيد: أن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه.

وهذا القرار مسجلة صورته على الغلاف الداخلى للمعجم.

وفى مقدمة هذا المعجم بينا توثيق النص القرآنى فى عهد الرسول ﷺ وفى عهدى أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما.

وناقشنا قضية تحريق عثمان رضى الله عنه للمصاحف، والإبقاء على المصحف الذى استند على مصحف حفصة رضى الله عنها، ونسخ بكتابة جديدة على أيدى ثقاته كاتبين. وبعد تمحيص دقيق، وتوثيق متكامل كتبت عدة مصاحف. فوجه عثمان رضى الله عنه مصحفا إلى البصرة ومصحفا إلى الكوفة، ومصحفا إلى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا.، وهو الذى يقال له: الإمام.

ووجه مصحفا إلى مكة، ومصحفا إلى اليمن، ومصحفا إلى البحرين. ومعنى هذا أن عثمان استوعب بهذا الإرسال للمصاحف معظم الأمصار الإسلامية التى فتحت باسم الإسلام.

وبذلك العمل توج عثمان خلافته بتوثيق النص القرآنى حيث جعل مصحفه هو مصحف المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وبعد هذه الجولة فى توثيق النص القرآنى، والحديث عن المصحف العثمانى، نحب أن نلقى نظرة سريعة على نشأة القراءات.

ونشأة القراءات فى مقدمة المعجم شغلت مساحات واسعة من هذه المقدمة.

فحديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» اختلف العلماء فى تفسيره، وتضاربت أقوالهم فى معناه، ووصل الخلاف بين العلماء إلى حد أن روى له السيوطى فى الإتيقان ٤٠ وجها^(١).

ولابن قتيبة وللطبرى، وأبى حاتم السجستانى، وأبى الفضل الرازى، لهؤلاء جميعا آراء مختلفة حول هذا الحديث.

وهناك من القراءات ما يسمى بالقراءات السبع، وهى القراءات التى جمعها ابن مجاهد المتوفى ٣٣٤هـ باختياره الخاص فاشتهرت عنه.

والمصحف الذى اشتمل على القراءات السبع تجرد له قوم كما يقول صاحب: إتحاف فضلاء البشر «للاعتناء بشأنه بحيث وجهوا إلى كل مصر نسخة من هذا المصحف، ومعه أئمة مشهورون بالثقة والأمانة فى النقل، أفنوا عمرهم فى القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم، وأجمع أهل العصر على عدالتهم، ولم تخرج قراءاتهم عن رسم مصحفهم.

وهؤلاء القراء السبعة هم:

١- ابن عامر المتوفى ١١٨هـ.

٢- ابن كثير المتوفى ١٢٠هـ.

٣- عاصم أبو النجود المتوفى ١٥٨هـ.

٤- نافع المتوفى ١٦٩هـ.

(١) الإتيقان ج ١ ص ٤٥.

٥- أبو عمرو المتوفى ١٥٧هـ.

٦- حمزة المتوفى ١٨٤ أو ١٨٥هـ.

٧- الكسائي المتوفى ١٨٩هـ.

على أنه لا يفوتنا أن تذكر أنه ليس هناك علاقة بين الأحرف السبعة التى نص عليها الحديث، والقراءات السبع التى يمثلها هؤلاء القراء، لأن حديث الأحرف السبعة التى نص عليها الحديث كان فى وقت مبكر على عهد النبى ﷺ، ولم يكن فيه هؤلاء القراء قد وجدوا. وإذا نظرنا إلى هذا الحديث فى المقدمة نجد أن له تفسيرات متعددة لا يتسع المقام لذكرها كما قلت ذلك سابقا.

ومن أراد المزيد فليقرأ كتابى: «القراءات القرآنية، وأثرها فى الدراسات النحوية»^(١).

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو: إذا وردت قراءة ليست منسوبة إلى أحد هؤلاء القراء السبعة هل تعتبر شاذة، لا يقرأ بها؟

الحقيقة أن ابن الجزرى وضع النقاط على الحروف فى هذه القضية حيث وضع مقياسا للقراءة الصحيحة سواء كانت قراءة سبعة أو غيرها.

يقول ابن الجزرى:

«كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.

وإذا اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم»^(٢).

هذا المقياس الذى نص عليه ابن الجزرى يوسع دائرة القراءات الصحيحة ولا يحصرها

(١) نشر مؤسسة الرسالة ص ٥٠ - ٥١.

(٢) النشر فى القراءات العشر ج ١ ص ٩.

فى دائرة القراء السبعة، وفى الوقت نفسه لا يسمح للقراءات الشاذة أن تدخل فى هذه الدائرة، لأن مقياس القراءة الصحيحة يبعدها عن هذه الدائرة.

القراءات الثلاث المكملة للعشر؛

وهناك قراءات ثلاث مكملة للعشر وهى ما يأتى:

١- قراءة أبى جعفر: وهو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى إمام المدينة النبوية التابعى،
توفى ١٣٠هـ.

٢- قراءة يعقوب: وهو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق،
توفى ٢٠٥هـ.

٣- خلف: وهو الإمام أبو محمد خلف بن هشام البزار، توفى سنة ١٥٠هـ.

وقد حمل لواء الدفاع عن صحة قراءة هؤلاء القراء الثلاثة، ابن الجزرى حيث ناقش ابن
الحاجب الذى كان لا يعترف بقراءة هؤلاء القراء.

ويختم ابن الجزرى حواراه أو مناقشته لابن الحاجب فى صورة استفتاء كتبه لابن السبكي
قال فيه:

«وما تقول السادة العلماء أئمة الدين فى القراءات العشر التى يقرأ بها اليوم، هل هى
متواترة أو غير متواترة؟ وهل كل ما انفرد به واحد من العشرة بحرف من الحروف متواتر أم
لا؟ وإذا كان متواترا فما يجب على من جحدتها أو حرفا منا؟

فأجابنى ومن خطه نقلت:

«الحمد لله» القراءات السبع التى اقتصر عليها الشاطبى، والثلاث التى هى قراءة أبى
جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد
به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر فى
شئ من ذلك إلا جاعل، وليس تواتر شئ منها مقصورا على من قرأ بالروايات، بل هى
متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ولو كان «جلفا
لا يحفظ من القرآن حرفا».

ولهذا تقرير طويل، وبرهان عريض لا يسع هذه الورقة شرحه، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين لله تعالى، ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين، لا تتطرق إليه الظنون، ولا الارتباب بشيء منه، والله أعلم^(١).

القراءات الأربع الزائدة على العشر:

هذه القراءات الأربع قريبة في الرواية والسند من روايات وإسناد القراءات السبع أو العشر، فإلحاقها بالقراءات السبع أو العشر على شذوذها من ناحية الرواية أو السند هو السبب في إفرادنا لها هذا الحديث في هذا الموضع وقد أثار صاحب الإنحاف في مقدمة كتابه إلى هذه القراءات من حيث السند والرواية فقال: والحاصل أن السبع متواترة اتفاقاً، وكذا الثلاثة أبو جعفر، ويعقوب وخلف على الأصح، بل الصحيح المختار، وأن الأربعة بعدها: ابن محيصة واليزيدي والحسن والأعمش شاذة اتفاقاً^(٢).

- وابن ميصص: أبو عبدالله محمد بن محيصة المكي توفي ١٢٣هـ.

- اليزيدي: هو أبو محمد يحيى المبارك اليزيدي، وتوفي ٢٠٢هـ.

- الأعمش: هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش وتوفي سنة ١٤٨هـ.

- الحسن البصري: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري وتوفي ١١٠هـ.

القيمة الدينية للقراءات القرآنية:

ولا ننسى أن للقراءات فوائد دينية كبيرة.

من هذه الفوائد: أن تبين من دراستها القراءات المتواترة التي نقرأها تعبدًا، والقراءات التي نأخذها في مجال الدراسات الشرعية واللغوية، وهي التي نطلق عليها القراءات الشاذة. ويترتب على هذه المعرفة بروز قضية خطيرة أعلنت عن نفسها في حقل القراءات القرآنية وهي:

هل تجوز القراءة في الصلاة بالقراءات الشاذة؟

لقد دار حوار حول هذه القضية حوار طويل، ونقاش حاد ذكره ابن الجزري في كتابه

(١) النشر ج ١ ص ٤٥ - ٤٦. (٢) إنحاف فضلاء البشر / ٧.

«النشر»^(١) وعلى الرغم من أن أصحاب الشافعى وأبا حنيفة وإحدى الروايتين عن مالك يجوزون القراءات فى الصلاة بالشاذ فإن أكثر العلماء منعوا القراءة بها فى الصلاة، والصلاة باطلة والسبب فى ذلك أن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبى ﷺ، وإن ثبت النقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثمانى.

❖ ومن القيم الدينية للقراءات أننا أخذنا بها سواء كانت متواترة أو شاذة فى بناء الأحكام الشرعية. ومن الأمثلة على ذلك:

أ. فى الميراث:

قراءة حفص عن عاصم فى المصحف الذى بأيدينا: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾^(٢).

وقرأها سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه: «وله أخ أو أخت من أم».

فإن القراءة الأولى المتواترة تفسر على أن المراد بالأخوة هنا هم الإخوة للأم بناء على هذه القراءة الشاذة^(٣).

ب. فى العبادات:

غسل الأرجل أو مسحها فى الوضوء وردت فيها قراءة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾^(٤).

فقراءة حفص عن عاصم: «وأرجلكم» بالنصب معطوفة على وجوهكم، فتكون الأرجل مفسولة، والجرح عطفا على رؤوسكم فتكون الأرجل ممسوحة فبين النبى ﷺ القراءتين، فجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره^(٥).

(١) النشر فى القراءات العشر ١/ ١٤ - ١٥.

(٢) النساء/ ١٢، وتفسير الكشاف ١/ ٢٥٥، وانظر قراءة رقم ١٤٠٦ فى معجم القراءات.

(٣) البحر المحيط ٣/ ١٩٠.

(٤) المائدة/ ٦.

(٥) الحجة لابن خالويه/ ١٢٩ بتحقيقى.

ج. فى الظواهر الكونية:

هناك قراءات قد تفسر الظواهر الكونية، فى الآية ٨٦ من سورة الكهف وهى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وهى قراءة حفص عن عاصم فى المصحف الذى بين أيدينا ومعنى حمئة: أنها مملوءة بالماء والطين من الحمأة.

وقرأها الباقون أى غير عاصم من القراء (فى عين حامية)، ويذكرون لهاتين القراءتين قصة وقعت بين معاوية رضى الله عنه، ومجموعة من الصحابة منهم: عبدالله بن عمر وابن عباس، فقد قرأها معاوية: «فى عين حامية».

واعترض ابن عباس قائلا: ما نقرأها إلا «حمئة» فالتفت معاوية إلى عبدالله بن عمر وهو عالم بالقراءات يسأله: كيف تقرأها؟ فأجاب كما قرأتها يا أمير المؤمنين، وغضب ابن عباس حينما اتهم بالجهل بالقرآن فقال محتجا: فى بيتى نزل القرآن.

وحسما للخلاف أرسل معاوية إلى «كعب الأحبار» وكان عالما من علماء اليهود أسلم، وأصبح من كبار التابعين، فقال له معاوية: أين تجد الشمس تغرب فى التوراة؟ فأجاب: فأما العربية فأنتم أعلم بها، وأما أنا فأجد الشمس فى التوراة تغرب فى ماء وطين، فوافقه ابن عباس.

على أننا إذا ألقينا نظرة على معجم القراءات القرآنية القراءة رقم ٤٨٨٠ رأينا أن قراءة «حامية» من القراءات السبع، فقد قرأها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي^(١)، ويفسر ما رواه أبو ذر من أنه كان ردف رسول الله ﷺ، وهو على حمار، فرأى الشمس حين غربت، فقال: يا أبا ذر: أين تغرب هذه؟ فقال أبو ذر: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تغرب فى عين حامية، بل ينسب إلى عبدالله بن عمرو نفسه أنه قال: إن رسول الله ﷺ نظر إلى الشمس حين غابت فقال: فى نار الله الحامية، ولولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض^(٢).

د - ومن القراءات القرآنية التى تفسر الظواهر الكونية، وتتفق مع الظواهر العلمية ما ذكره الألوسى فى تفسير قراءة: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾^(٣).

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٧٤/٢. (٢) تفسير الألوسى ٣٢٣١/١٦ - ٣٣٣.

(٣) يس/٣٨.

وهى قراءة حفص عن عاصم فى المصحف الكرىم الذى بين أيدينا.

وتناول الألوسى تفسير هذه القراءة السبعة قائلا: تجرى لمستقرها تحت العرش، فالمستقر: اسم مكان والظاهر أن للشمس فيه قرارا حقيقة.

قال الواحدى: وعلى هذا القول إذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع.

وساق ابن حجر فى فتاويه جملة من الأخبار تتعلق بالموافقة على هذا التفسير. على أن هذا التفسير لم يقتنع به أئمة آخرون، لهم وزنهم العلمى والدينى ومكانتهم فى عالم التفسير والعلوم الإسلامية، وعلى رأس هؤلاء إمام الحرمين فقد ذكر أن لا خلاف فى أنها تغرب عند قوم، وتطلع على آخرين، والليل يطول عند قوم، ويقصر عند آخرين. وهناك أماكن تكون فيها السنة نصفها ليل ونصفها نهار. والأدلة قائمة على أنها لا تسكن عند غروبها وإلا لكانت ساكنة عند طلوعها بناء على أن غروبها فى أفق وطلوعها فى أفق آخر.

وأىضا هى قائمة على أنها لا تفارق فلکها، فكيف تطلع من سماء إلى سماء حتى تصل العرش؟

وقد وقف الألوسى حائرا فى حل هذه المشكلة حتى قال: وقد سالت كثيرا من أجلة المعاصرين عن التوفيق بين ما سمعت من الأخبار الصحيحة، وبين ما يقتضى خلالها من البيان والبرهان فلم أوفق لأن أفوز بما يروى الغليل ويشفى العليل^(١).

رحم الله الألوسى فقد كان النبع منه على ضربة معول فلم يضربها، وفى رأى أن الألوسى لو نظر إلى القراءة الأخرى التى تفسر هذه القراءة، والقراءات يفسر بعضها بعضا لما وقع فى هذه الحيرة، فهناك قراءة أخرى وهى: ﴿والشمس تجرى لا مستقر لها﴾ وهى قراءة تنفق مع العلم الحديث والعلوم الفلكية وقد قرأ بها ابن مسعود وابن عباس، وعكرمة وعطاء بن أبى رباح. انظر قراءة رقم ٧٣٠٠ فى معجم القراءات.

وتنسجم مع النظريات العلمية التى تؤكد أن الشمس والنجوم والكواكب والأقمار كلها

(١) تفسير الألوسى ج ٢٣/ ١٢ - ١٣.

متحركات، لأنها تدور حول نفسها تارة، وحول غيرها تارة أخرى، وهذا ما نجده في النص القرآني نفسه في هذا الموضع بعينه ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (١).

هـ والقراءة توضح الإشكالات التفسيرية:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

قرأ الكسائي: «هل تستطيع» بالثاء «ربك» نصب أى هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك، لأنهم كانوا مؤمنين، وكانت عائشة تقول: كان القوم أعلم بالله من أن يقولوا: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ (٣) إنما قالوا هل يستطيع ربك وحجته قوله قبلها: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا ﴾ والله تعالى سماهم حواريين، ولم يكن الله ليسمهم بذلك وهم برسالة رسوله كفره.

قال أهل البصرة: المعنى هل يستطيع سؤال ربك، فحذف السؤال، وألقى إعرابه على مابعدَه فنصبه كما قال: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (٤).

وقرأ الباقر: هل يستطيع بالياء ربك، أى هل يستطيع لك ربك إن سأله ذلك؟ كما يقول القائل لآخر: أتستطيع أن تسعى معنا فى كذا؟

وهو يعلم أنه على ذلك قادر، ولكن يريد السعى معنا فيه، وإنما أرادوا بذلك أن يأتيهم بآية يستدلون بها على صدقه، وحجته قول عيسى لهم: «اتقوا الله إن كنتم مؤمنين» استعظاما لما قالوه، فقالوا: نريد أن نأكل منها (٥).

القراءات والمعجم:

من حق القارئ أو الباحث أن يسأل: هل القراءات القرآنية تحتاج إلى معجم؟

(١) يس: ٤٠. (٢) المائدة/ ١١٢.

(٣) المائدة/ ١١١. (٤) يوسف/ ٨٢.

(٥) الحجة لأبى زرعة / ٢٤٠ - ٢٤١.

أ - نعم تحتاج إلى معجم، لأن هذه القراءات يصعب جمعها، ويتعسر تتبعها في كتب التفاسير وكتب التراث.

وأحياناً نجد بعض القراءات لها مصادر متعددة، وقراء كثيرون، وبعضها لا نجد له إلا مصدراً واحداً فمن ذلك مثلاً:

* قراء: يَخْرُجُ، في النص المصحفي: يُخْرِجُ آية ٦١ سورة البقرة مسلسل ١٩٠، هذه القراءة لا نجد لها إلا قارئاً واحداً وهو زيد بن علي، ومصدراً واحداً وهو الفخر الرازي.

* ومن ذلك آية ٦١ من سورة البقرة مسلسل ١٩٢: «تَنْبُتُ» قرئت: تَنْبُتُ بفتح التاء وضم الباء، لا نجد لها إلا قارئاً واحداً وهو زيد بن علي ومصدراً واحداً وهو الفخر الرازي ٣٦٥/١.

* ومن ذلك: والمسجد الحرام بجر المسجد، البقرة ٢١٧ مسلسل ٦٤٦.

قرئت: والمسجد الحرام بالرفع فيهما. لا نجد لها قارئاً، ولها مصدر واحد وهو البحر ١٤٧/٢.

* ومن ذلك: فرجالاً أو ركبناً البقرة ٢٣٩ مسلسل ٧٢٤، قرئت: فرجالاً فركبناً، ليس لها إلا قارئ واحد وهو بديل بن ميسرة، ومصدر واحد وهو البحر ٢/٢٤٣.

* ومن ذلك: «وَسِعَ كَرْسِيَهُ» البقرة ٢٥٥ مسلسل ٧٧٠ قرئت وَسَّعَ، قارئها مجهول، ولها مصدران فقط: الإملاء للعكبري ١/٦٢، والبحر ٢/٢٧٩.

* ومن ذلك: «أَوْثَمَنَ» - البقرة ٢٨٣ مسلسل ٨٩٢ قرئت: أَوْثَمَنَ قارئها مجهول، ومرجعها الإنحاف فقط/ ١٦٧.

* ومن ذلك «ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» آية ١٨٥ آل عمران مسلسل ١٣٢١ قرئت: ذَائِقَةُ الْمَوْتِ قارئها مجهول، ولها مرجع واحد، إملاء ما من به الرحمن للعكبري ١/٩٤.

ب - وتحتاج القراءات القرآنية إلى معجم، لأن كثيراً من القواعد النحوية لها ارتباطات بالقراءات والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١- إن المخففة من الثقبلة تعمل النصب فى الاسم بقراءة من قرأ: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيَؤْفِقْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (١) فى قراءة من قرأ بالتخفيف، وهى قراءة نافع وابن كثير (٢).

٢- وقوع الفعل الماضى حالا. يذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضى يجوز أن يقع حالا، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (٣)، ف «حصرت» فعل ماض، وهو فى موضع الحال، وتقديره: حصرة صدورهم. والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرأ: أو جاؤكم حصرة صدورهم، وهى قراءة الحسن البصرى، ويعقوب الحضرى، والمفضل عن عاصم (٤).

٣- إعمال إن النافية. أجاز أعمالها الكسائى وأكثر الكوفيين لقراءة سعيد بن جبيرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ﴾ (٥)(٦).

٤- قراءة: الحمد لله بضم اللام. الكوفيون اجتهدوا فى تأييد هذه القراءة لمناسبة الإتيان. قال يوهان فك: «وعلى النقيض من ذلك البصريون الذين عابوا هذه القراءة بحجة أنها سقطت من الاستعمال تماما، وأنها مخالفة للقواعد، ومصطدمة بالإعراب» (٧).

هذه طائفة من المسائل التى اختلف فيها البصريون والكوفيون فى مجال القراءات، وهى غيضة من فيض، وقليل من كثير ذكرت بعضها لتكون دليلا يؤيد ما أقول من أن القراءات أثرت فى النحو العربى البصرى والكوفى تأثيرا كبيرا.

ج - والقراءات تحتاج إلى معجم، لأن كثيرا من هذه القراءات مرجعها إلى اللغات أو اللهجات، من ذلك:

١- قراءة: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (٨) «تخفيف ودع» وهى قراءة عروة بن الزبير،

(١) هود/ ١١١. (٢) الإنصاف ١/ ١٩٦.

(٣) النساء/ ٩٠. (٤) الإنصاف ج١ ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٥) الأعراف/ ١٩٤.

(٦) همع الهوامع ١١٦/٢ بتحقيقى.

(٧) العربية: يوهان فك ص ٣٢.

(٨) الضحى/ ٣.

وأبو حيوة، وابن أبي عجلة. قال الإمام المرتضى الزبيدي مدافعا عن هذه القراءة الشاذة بقوله: «قد قرأها النبي ﷺ هكذا، وجاء الحديث: «ليتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين».

قال الزبيدي: قولهم: وقد أميت عبارة أئمة الصرف قاطبة: وأكثر أهل اللغة وينافيه ما يأتي بآثره من وقوعه في الشعر، ووقوع القراءة به، فإذا ثبت ورود ولو قليلا، فكيف يدعى فيه الإماتة^(١).

٢- النصب بـ «لم».

حكى اللحياني عن بعض العرب أنه ينصب بـ «لم» قال ابن مالك في «شرح الكافية» زعم بعض الناس أن النصب بـ «لم» لغة اغتراراً بقراءة بعض السلف: «ألم نشرح لك صدرك» بفتح الحاء، وقول الراجز:

فى أى يومى من الموت أفر
أيوم لم يقدرَ أم يوم قدر

قال ابن مالك: وهو عند النحويين محمول على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة، ففتح لها ما قبلها ثم حذفت ونويت.

وابن مالك فى قوله هذا لم يكن موفقا، فاحتمال التأويلات البعيدة، والتخريجات التى لا تقوم على سند، أمر يعسر النحو، ويضيق مسالكه.

والأمر فى هذه القراءة واضح، وهو أن بعض العرب ينصب بـ «لم» كما حكى اللحيانى، على أن الأشمونى نقد ابن مالك فى قوله هذا، فقال ناقدا تأويل ابن مالك وتخريجه، وفيه شذوذان:

أ- تأكيد المنفى بـ «لم».

ب- حذف النون لغير وقف ولا ساكنين^(٢).

(١) تاج العروس ج ٥ ص ٥٢٤ - ٥٢٥.

(٢) شرح الأشمونى ٨/٤.

د - والقراءات تحتاج إلى معجم، لأن كثيراً من الأساليب نرسمها بالبعد عن العربية ولها ما يسندها من القراءات القرآنية، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- الفعل: «توفى» ففى اللسان؟ و«فى» يقال: توفى فلان، وتوفاه الله إذا قبض نفسه، ومن هنا كان الفعل «توفى» مبنياً للمجهول دائماً فى اللغة الفصحى.

جاءت القراءة القرآنية مصححة النطق الحديث، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى﴾^(١) فقد قرأها الأعمش «ومنك من يتوفى» بالبناء للمعلوم.

٢- الفعل «هرع» فى كتب اللغة مبنى للمجهول دائماً، ومضارعه «يهرع» فإذا قيل: إن فلانا هرع بالبناء للمعلوم، قالوا: إن ذلك خطأ، ولكن من القراء من قرأ ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾^(٢) بالبناء للمعلوم.

ومن أجل هذه القراءة لا نخطئ من قال: «يهرعون» بفتح الياء للبناء للمعلوم^(٣).

إلى هنا ننهى الحديث عن الحاجة إلى معجم القراءات، معجم يلم شتاتها، ويجمع متفرقاتها باستخراجها من بطون المصادر المخطوطة والمطبوعة.

ويعتبر بحق أول معجم فى القراءات القرآنية لم يسبقنا إليه أحد، ولفائده الكبيرة تلقفته الأيدي بعد صدوره فى الطبعات الثلاث.

ومن حق القارئ أو الباحث أن يعرف خطتنا ومنهجنا فى إعداد هذا المعجم، فنقول:

خطة إعداد المعجم فى إيجاز:

١- قدمنا بين يدى المعجم دراسة تفصيلية للقراءات القرآنية، وأشهر القراء.

٢- رتبنا القراءات على حسب ترتيب المصحف، متخذين قراءة حفص أساساً.

(١) الحج/ ٥ - معجم القراءات القرآنية رم ٥٥١٧.

(٢) هود/ ٧٨ وانظر معجم القراءات قراءة رقم ٣٦٣٧.

(٣) انظر بحث «القيمة اللغوية للقراءات القرآنية» فى كتاب الموسم الثقافى لجامعة الكويت ص ٥٤ للدكتور أحمد مختار عمر.

٣- أعطينا رقما مسلسلا لكل موضع قراءة، ويستمر التسلسل حتى نهاية المعجم.

٤- أعطينا أرقاما داخلية للقراءات حين تعدد فى الموضع الواحد.

٥- ذكرنا أمام كل قراءة اسم من قرأ بها، والمصدر الذى وردت فيه هذه القراءة.

٦- اعتمدنا فى جمع القراءات على عشرين مصدرا أساسيا (أعدنا بها قائمة خاصة ورمزنا لكل منها برمز).

٧- إذا وجدنا قراءات فى غير هذه المصادر العشرين أثبتناه إما فى الحواشى أو فى موضعه من تسلسل المصحف دون أن تدخل هذه القراءة فى التقييم وميزناها برمز نجمة * قبلها.

٨- حرصنا عند ذكر أسماء القراء أن نبدأ بأسماء القراء السبعة، ثم نذكر باقى القراء دون ترتيب.

٩- مراجع هذا المعجم تنقسم إلى ثلاثة أقسام هى:

(١) مراجع المقدمة، وقد أعدت لها قائمة خاصة بها.

(٢) المصادر الأساسية، وهى الكتب التى وقع اختيارنا عليها لتفريغ مادتها تفريغا كاملا.

وقد راعينا فى هذه المصادر أن تحقق ما يأتى:

أ- أن تشمل على المصادر الأساسية للقراءات، وشمل ذلك القراءات السبع والعشر، والأربع عشرة والشاذة.

ب - أن تشمل على المصادر الأساسية فى التفسير وإعراب القرآن.

ت - أن تضم بعض مؤلفات الشيعة فى التفسير.

ث - أن تضم بعض المؤلفات التى اهتمت بجانب الأداء والنطق مثل غيث النقع للصفاقسى وإتحاف فضلاء البشر للدماطى.

(٣) مراجع التوثيق والتدقيق، وقد ضمت مؤلفات أخرى فى القراءات والتفسير كما ضمت عددا كبيرا من المعاجم وكت الأدب، والنحو واللغة.

١٠- استخدمنا لفظ «القارئ» فى العمود الخامس من المعجم بمعناه العام الواسع، ولذا أدخلنا تحته كل من نسبت القراءة إليه، ويشمل ذلك القراء الأصليين، ومن حدثوا بالقراء وإن لم يقرءوا بها.

١١- ساوينا بين القراءات فى الذكر، ولم نميز بين المتواتر منها والشاذ.

١٢- إن معيارنا فى قبول القراءة أو رفضها معيار لغوى صرف.

١٣- كثير من القراءات التى رميت بالشذوذ منسوبة إلى أبى بن كعب، وعبدالله بن مسعود، فكيف نستبعدا لغويا مع ما رواه البخارى أن الرسول ﷺ قال: خذوا القرآن عن أربعة، ذكر من بينهم ابن مسعود، وأبى بن كعب.

١٤- إنه لا يصح تعميم الحكم على القراءات المسماة الشاذة، بعد أن ثبت خضوع كثير منها لشروط القراءة الثلاثة (موافقة المصاحف العثمانية ولو احتمالا - موافقة العربية ولو بوجه - صحة السند واتصال الرواية، بل أكثر من هذا يرى ابن جنى أن ما سمي بالشاذ «نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالرواية من أمامه وورائه، ولعله أو أكثر منه مساو فى الفصاحة للمجتمع عليه»^(١).

١٥- أعدنا جزدا خاصا بالفهارس الآتية:

فهرس الألفاظ وراعينا فيه القواعد الآتية:

أ- ذكرنا الألفاظ التى تعددت القراءة بها حسب ما جاء فى عمود النص المصحفى.

ب - أوردنا الألفاظ بالرسم الحديث، وليس برسم المصحف.

ت - وضعنا الألفاظ تحت جذورها، ورتبنا الجذور ألفائيا.

ج - الرقم الموجود بعد اللفظ يشير إلى الرقم المسلسل الموجود فى العمود الأول من المعجم.

١٦- فهرس الأعلام.

١٧- فهرس الظواهر اللغوية وتشمل ما يأتى:

- التحقيق - التسهيل - الحذف - الإبدال - القطع - الوصل - المد - التقصر.

(١) انظر المحتسب ج ١ ص ٣٢.

١٨- أعددتنا فهرسا لاختلاف الصيغ ويشمل ما يأتي:

الفعل المضارع - الأفراد والثنية والجمع - الفتح - الكسر - الضم - السكون - المصدر - اسم المصدر - المشتق - المبني للمعلوم - المبني للمجهول.

١٩- فهرس الإدغام بنوعيه الصغير والكبير.

٢٠- فهرس: التضخيم - الترفيق - التعليل.

٢١- فهرس المد والتوسط والقصر.

٢٢- فهرس الاختلاس.

٢٣- فهرس الإنعام.

٢٤- فهرس الروم.

٢٥- فهرس الإشمام.

٢٦- فهرس النقل.

٢٧- فهرس السكت.

٢٨- فهرس الإنباع.

٢٩- فهرس نونى التوكيد.

٣٠- فهرس الأسلوب الخبرى والاستفهامى.

٣١- ياءات الإضافة - ياءات الزوائد.

٣٢- الزيادة والنقص.

٣٣- الاختلاف فى الإعراب.

وقبل أن ننهى الحديث عن معجم القراءات يمكننى أن أقول: إن هذا المعجم من الممكن أن تشتق منه معاجم فرعية أخرى.

من ذلك على سبيل المثال:

١- معجم الظواهر النحوية:

وتشمل الكلمات التى اختلف إعرابها بين النحويين، ولو نظرت إلى ص ٢٨٩ من جزء

الفهارس لوجدت أن هذه الظاهرة تكون معجماً كبيراً فسورة البقرة وحدها تحتوى على ١٠٨ ظاهرة نحوية.

٢- معجم اختلاف الصيغ، وهو باب مهم فى اللغة يلقى الضوء على كثير من الصيغ العربية. ففى سورة البقرة وحدها ما يقرب من ٣٤٨ صيغة.

٣- معجم قراءة ابن مسعود، فقراءة عبدالله بن مسعود لها باع طويل فى التفسير وفى الأحكام الشرعية. والمتتبع لقراءة عبدالله بن مسعود يجد أنها شغلت صفحات متعددة من فهرس الأعلام، انظر ص ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١.

وإلى هنا نختم الحديث عن المعاجم القرآنية وأذكر أن الذين سبقونا فى هذا المضمار بذلوا كل ما فى وسعهم للحفاظ على لغة القرآن الكريم، وقدموا فى سبيلها كل ما يملكون من جهد وعرق وكفاح ونضال لتبقى للقرآن الكريم لغته صافية ومشرقة، وأذكر فى هذا الموقف نصاً قرأته فى مجلة المجمع اللغوى بالقاهرة هزنى هزاً عنيفاً لأنه أثار إعجابى بعلمائنا الذين سبقونا وخلاصة هذا النص:

أن الخطيب التبريزى وهو من رجال القرن السادس الهجرى وجد نسخة من كتاب التهذيب فى اللغة لأبى منصور الأزهري فى عشرة مجلدات، وجدها فى سوق الوراقين بمدينة تبريز فاشترها، ثم سأل عن شيخ قدير حتى يدرس عليه ذلك الكتاب القيم، فدلوه على العلامة أحمد بن سليمان المعرى فى معرة النعمان، فشد إليه الرحال ووضع الكتاب فى مخلاة، وسافر فى صحبة القافلة من تبريز إلى معرة النعمان، والكتاب كان محمولاً على ظهره فى تلك الرحلة الطويلة، وكان ذلك فى زمن الصيف مما سبب خروج العرق من جسم الخطيب التبريزى إلى أن نفذ على غلاف ذلك الكتاب وقد بقى أثر العرق على تلك النسخة إلى أن اطلع عليها شمس الدين أحمد بن خلكان: وقال عنها «ولقد رأيت نسخة من كتاب التهذيب فى اللغة العربية، وعليها عرق الخطيب التبريزى»^(١).

رحم الله هؤلاء العلماء الذين حافظوا على التراث العربى والإسلامى حتى وصل إلينا معافى من كل سوء، سليماً من كل تحريف، وهذا من فضل الله تعالى على لغة كتابه، الذى تكفل بحفظه إلى يوم القيامة.

(١) انظر البحوث والمحاضرات، مؤتمر ١٩٦١ - ١٩٦٢ الذى أقامه مجمع اللغة العربية ص ٢٠٧.

مصادر البحث ومراجعته

- ١- الإتيقان فى علوم القرآن: جلال الدين السيوطى - مطبعة الحلبي.
- ٢- إنحاف فضلاء البشر للدمايطى - مخطوط رقم ٧٣ - قراءات - دار الكتب.
- ٣- الإنصاف فى مسائل الخلاف - ابن الأنبارى - تحقيق محيى الدين - مطبعة السعادة.
- ٤- بغية الوعاة - جلال الدين السيوطى - مطبعة السعادة - طبعة أولى.
- ٥- تاج العروس للزبيدي - المطبعة الوهيبية.
- ٦- تفسير الألوسى - طبع دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان.
- ٧- تقييد العلم - الخطيب البغدادي تحقيق يوسف العش طبع دمشق ١٩٤٩ م.
- ٨- الجمهرة - لابن دريد - طبعة بالأوفست - دار صادر - بيروت.
- ٩- الحجة لابن خالويه: تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم - عدة طبعات.
- ١٠- الحجة لأبى زرعة - تحقيق الأستاذ سعيد الأفغانى - نشر جامعة بنغازى - طبعة أولى.
- ١٣- شرح الأشموني - مطبعة الحلبي.
- ١٤- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام - للسيوطى - مطبعة السعادة.
- ١٥- العربية - يوهان فك - ترجمة المرحوم الدكتور عبدالحليم النجار - طبع دار الكتاب العربى.
- ١٦- العين للخليل بن أحمد - القسم المطبوع منه.
- ١٧- القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية - د/ عبدالعال سالم مكرم - مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٨- الكشف - الزمخشري - مطبعة الاستقامة.
- ١٩- الكشف عن وجوه القراءات لأبى محمد مكى بن أبى طالب تحقيق د/ محيى الدين رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق.

٢٠- المحتسب فى تبين وجوه القراءات الشاذة - ابن جنى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٢١- المزهر - جلال الدين السيوطى - الحلبي.

٢٢- المعاجم العربية - الدكتور عبدالسميع محمد أحمد - نشر دار الفكر العربى.

٢٣- معجم القراءات - الدكتور أحمد مختار - والدكتور عبدالعال سالم مكرم - عدة طبعات.

٢٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - المرحوم فؤاد عبدالباقى.

٢٥- معجم هداية الرحمن لألفاظ آيات القرآن - منشورات - دار الأفاق الجديدة - بيروت.

٢٦- مقدمتان فى علوم القرآن - تحقيق أرثر جفرى - مطبعة السنة المحمدية.

٢٧- الموسم الثقافى - جامعة الكويت.

٢٨- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى - نشر دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٩- نظرة تاريخية فى حركة التأليف عند العرب د/ أمجد الطرابلسى - نشر دار الفتح - دمشق.

٣٠- النقد واللغة فى رسالة الغفران د/ أمجد الطرابلسى - مطبعة الجامعة السورية.

٣١- همع الهوامع - جلال الدين السيوطى - تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم فى سبعة أجزاء

- مؤسسة الرسالة الجزء الأول - تحقيق المرحوم الأستاذ عبدالسلام هارق، ود/ عبدالعال سالم مكرم وبقية الأجزاء - تحقيق الثانى.

الفهرس

الصفحة

٣	تقديم
١٧-٥	١ - القراءات السبع والأحرف السبعة.
٢٦-١٨	٢ - من دراسات المستشرقين حول القرآن الكريم.
٣٧-٢٧	٣ - جوانب من أخطاء المستشرقين فى الدراسات القرآنية.
٥٢-٣٧	٤ - تفسير الكشاف للزمخشري : مصدره ومنهجه من خلال الدراسات النحوية.
٦٦-٥٣	٥ - غريب القرآن الكريم بين اللهجة القرشية واللهجات العربية.
٨٢-٦٧	٦ - قضية الكلمات الأعجمية فى القرآن الكريم.
٩٥-٨٣	٧ - الشواهد الشعرية وغريب القرآن الكريم.
١٠٦-٩٦	٨ - أدوات المفسر.
١١٨-١٠٧	٩ - تفسير القرآن بالقرآن.
١٣٢-١١٩	١٠ - نظرات فى غريب القرآن الكريم.
١٤٩-١٣٣	١١ - تفسير غريب القرآن الكريم فى ضوء الحديث الشريف.
١٧٠-١٥٠	١٢ - القراءات فى ضوء الدراسة والبحث.
١٨٢-١٧١	١٣ - أثر القرآن الكريم فى تطوّر اللغة العربية ونشرها بين المسلمين.
٢٠١-١٨٣	١٤ - حول نسبة كتاب الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه - نقد النقد.
٢٣٥ - ٢٠٢	١٥ - أضواء على المعاجم القرآنية



أ- دراسات قرآنية:

- ١- معجم القراءات القرآنية بالاشتراك - تسعة أجزاء.
- نشر جامعة الكويت - طبعة أولى ١٩٨٢ - طبعة ثانية ١٩٨٨ - طبعة ثالثة - عالم الكتب ١٩٩٧ - طبعة مفهومة.
- ٢- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية:
- طبعة أولى دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٨ - طبعة ثانية مؤسسة الصباح بالكويت ١٩٧٨ م
- طبعة ثالثة - المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة ١٩٩٦ م.
- ٣- القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية:
- طبعة أولى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.
- طبعة ثانية - مؤسسة الصباح بالكويت - طبعة ثالثة - دار الرسالة - بيروت ١٩٩٦ م.
- ٤- قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية - دار الرسالة - بيروت.
- ٥- من الدراسات القرآنية: مؤسسة الصباح بالكويت. تحت الطبع طبعة ثانية - عالم الكتب بالقاهرة.
- ٦- اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم - عالم الكتب - طبعة أولى ١٩٩٥ م.
- ٧- غريب القرآن في عصر الرسول والصحابه والتابعين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٦ م.
- ٨- الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني . نشر مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٦ م.
- ٩- المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم - طبعة أولى - جامعة الكويت ١٩٩٤ .
- طبعة ثانية مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٩٦ م.
- ١٠ الترادف في ضوء غريب القرآن الكريم تحت الطبع - مؤسسة الرسالة - بيروت.

ب- دراسات إسلامية:

- ١١ - الفكر الإسلامى بين العقل والوحى - طبعة أولى - دار الشروق بيروت والقاهرة - طبعة ثانية: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٢ - من الدراسات الإسلامية طبعة أولى - مؤسسة الصباح بالكويت. تحت الطبع طبعة ثانية - عالم الكتب بالقاهرة.
- ١٣ - أثر العقيدة فى بناء الفرد والمجتمع - دار الرسالة - بيروت.

ج- دراسات نحوية ولغوية:

- ١٤ - المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة. طبعة أولى - دار الشروق - بيروت والقاهرة - طبعة ثانية مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ١٥ - الحلقة المفقودة فى تاريخ النحو العربى - طبعة أولى : مؤسسة الوحدة للنشر - الكويت. طبعة ثانية مزيّدة ومنقّحة - دار الرسالة - بيروت.
- ١٦ - شواهد سيويه من المعلقات فى ميزان النقد - دار الرسالة - بيروت.
- ١٧ - التعريب فى التراث اللغوى: مقاييسه وعلاماته - طبعة أولى ذات السلاسل بالكريت تحت الطبع طبعة ثانية - عالم الكتب بالقاهرة.
- ١٨ - ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للعربية قبل الإسلام - دار الرسالة - بيروت.
- ١٩ - جلال الدين السيوطى وأثره فى الدراسات اللغوية - دار الرسالة - بيروت.
- ٢٠ - تطبيقات نحوية وبلاغية: أربعة مجلدات - دار البحوث العلمية بالكويت. وعدة طبعات بمؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٢١ - تدريبات نحوية ولغوية فى ظلال النصوص القرآنية. مؤسسة الرسالة - بيروت - عدة طبعات.

ثانياً التحقيق:

- ٢٢- تحقيق مع الهوامع لجلال الدين السيوطى - سبعة مجلدات. نشر دار البحوث العلمية بالكويت - ومؤسسة الرسالة - بيروت - عدة طبعات.
- ٢٣- تحقيق الأشباه والنظائر فى النحو لجلال الدين السيوطى - تسعة مجلدات . دار الرسالة - بيروت.
- ٢٤- تحقيق الدرر اللوامع على مع الهوامع للشنقيطى - سبعة مجلدات مؤسسة الرسالة - بيروت - عدة طبعات.
- ٢٥- الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه: أربع طبعات بدار الشروق - بيروت والقاهرة، وطبعة خامسة - دار الرسالة - بيروت.
- ٢٦- شرح تصريف العزى لمسعود بن عمر التفتازانى - طبعة أولى ذات السلاسل بالكويت طبعة ثانية ١٩٩٧ - المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة.
- ٢٧- شرح الرضى على كافية ابن الحاجب فى سبعة أجزاء - نشر عالم الكتب القاهرة.

رقم الإيداع : ٢٠٠٠ / ١٤٧١٧

الترقيم الدولي : I.S.B.N

977 - 232 - 229- 3

إفراؤق الحديث للطببة والنشر هاتف: ٤٣٠٧٥٢٦-٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة